المحاضرة05

3)-المدرسة الفرنسية:

يعد جاك أنسل وإيف لاكوست من المؤسسين للجيوبولتيك الفرنسية، اهتم إيف لاكوست بدراسة قضايا العالم الثالث ثم بظاهرة الحرب ، ولم يتفق مع طروحات النظرية العضوية الألمانية والبريطانية ، كما لم يتفق مع الطرح النفعي البراجماتي الذي تبنته المدرسة الأمريكية ، وقد عرف الجيوبولتيك علي أنه يهتم بوصف وتفسير تنازع وتنافس السلطات حول الأقاليم والإرادات الوطنية ، ويوصف لاكوست علي أنه أهتم بالجيوبولتيك المحلية غير المعولمة من خلال دراسته للعلاقة بين الميول السياسية للسكان والأرض التي يعيشون عليها ، ولم يكن مهتما بالطرح الأطلسي ، أي السيطرة علي الأطراف المحيطة بمنطقة القلب ، كما قدمه ماهان وسبيكمان أو الاهتمام بمنطقة القلب التي يمكن أن تسيطر علي العالم بعد سيطرتها علي الجزيرة العالمية.

(جاك أنال وهو أول من كتب في الجيوبوليتيك في فرنسا، لوسيانفافر،مارك بلوش ، إيمانويل دومارتون ،ألبير ديمونجيون ،إيف لاكوست).

4)-المدرسة الأمريكية:

"ألفرد ماهان" والهيمنة على البحار

تحدث الأميركي ألفرد ماهان (1840 - 1914) عن كتابه "تأثير قوة البحر على التاريخ" واصفا إياه بأنه "تاريخ للقوة البحرية لخمسة وعشرين قرنا" لكنه أيضا يركز على المرحلة الممتدة بين عامي 1660 و1783. لم يكن كتاب "ماهان" تحليلا تاريخيا بسيطا بل دراسة للقدرة على التدخل من خلال البحار وأثر ذلك على المستقبل السياسي للأمم وازدهارها الاقتصادي. استقبل الأميركيون والأوربيون أفكار ماهان بترحيب كبير واعتُبِرت كتشجيع لمفهوم جيوسياسي للأمم وتدفعها للتوسع البحري متعدد الأشكال. يمكن القول إن أفكار ماهان شكلت نقطة انطلاق لمذهب استراتيجي بحري لذلك سنحاول هنا قراءة أهم أفكار ماهان كعناصر ساهمت في تكوين هذا المذهب وتطوره.

الهيمنة البحرية

وضع ماهان أفكاره الاستراتيجية بين عامي 1890 و1911 حيث كان، كجندي وبحَّار، واعيا بعلاقات القوة بين الدول هذه العلاقات التي تستند إلى القوة والغنى وازدهار الشعوب. رأى أن الوسيلة للحصول على هذه القوة هي استخدام البحر، البحر الذي يجمع الأقاليم المبعثرة ويمارس عليها هيمنة ويُشَكِّل الأداة الرئيسية لهذه الهيمنة. لكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن أفكار ماهان الاستراتيجية تأتي ضمن الفكر البحري ولا يمكن وضعها إلاّ بشكل ضيّق ضمن الفكر الجيوسياسي الشامل. أحدثت أفكار ماهان، وكان رئيسا "الرابطة البحرية الأميركية"، قطيعة مع مذهب الرئيس الأميركي "جيمس مونرو" (1758 - 1831)، هذا المذهب الذي يدين كل تدخل أوربي في شؤون القارة الأمريكية وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون الأوربية، ليؤكد ماهان على أهمية التدخل المتزايد للولايات المتحدة في الشؤون الدولية باسم حرية التجارة. اعتبر ماهان أن تطور التجارة الخارجية الأميركية بفضل نموها الاقتصادي يجب أن يكون محميا في كل مكان بأسطول قوي وحاضر دائما وهذا ما يُطْلق عليه "الهيمنة البحرية".

إذن، كانت نقطة البداية عند ماهان هي حرية ممارسة الاستثمار المنتظم للطرق البحرية لأن التجارة البحرية من وجهة نظره هي واحدة من جانبين أساسيين للقوة، كل أشكال القوة. بمعنى آخر، تأسيس أسطول حربي لحماية النشاطات التجارية وهذا الأسطول هو الجانب الأساسي الثاني للقوة. نرى وبوضوح مفهوما اقتصاديا يعطيه ماهان للعالم، إنه مفهوم قائم على الميركنتيلية التي رأت أن قوة الدولة تعمل وفق احتياطاتها من المعادن الثمينة (الذهب أو الفضة) وتؤكد على أهمية التطور الاقتصادي من خلال غنى الدولة بواسطة تجارتها الخارجية.

أراد ماهان في كتابه الذي أشرنا إليه سابقا أن ينطلق من واقع عالمي يخضع لإمبراطوريات استعمارية إلى تفسير آخر يستند إلى شرح جيوسياسي شامل يقرأ آليات عمل العالم ويُقَدم نتائج هذا العمل. أي عندما ننتقل إلى التفسير الجيوسياسي للعالم فإن التاريخ يكون، في جوانبه الرئيسية، أولئك الذين يجسدون العلاقات بين الأمم القائمة على القوة، على المنافسة في القوى البحرية، في أشكال الدفاع عن المصالح الكبرى والذي يُشّكل البحر موجِّها لها. ضمن هذا المعنى، ووفق ماهان، ننتقل من الجيوسياسة إلى الجيواستراتجية وبشكل خاص إلى جيواستراتيجية المحيطات.

لقد ارتبطت أعمال ماهان في البداية بقراءة القوة البحرية والتجارية للدول عن قرب وبشكل خاص: إنكلترا، فرنسا، إسبانيا وهولندا. رأى ماهان أنه إذا كانت الظروف الفيزيائية قد استطاعت تفسير ظهور قوى بحرية إلاّ أنها لم تكن حاسمة، أي هناك عوامل أخرى تحدث عنها ماهان وهي: الامتداد الإقليمي، حجم السكان، الطابع الوطني والبنية السياسية. كانت إنكلترا نموذجا بالنسبة لدراسة ماهان، وقد رأى ماهان أن القوة في حالتها تعود للدولة ذات القوة التجارية أما القوة البحرية فهي نِتاج للتجارية وليس والعكس، كما ربط بين قدرة الشعوب على التجارة واتساعها البحري. وضمن هذا المعنى، ميّز ماهان بين الشعوب عندما تحدث عن الاختلاف مثلا بين الإنكليز والفرنسيين. يقول إن الإنكليز هم أصحاب متاجر ولديهم نزعة عفوية للتجارة والتبادل، جزء من السكان يوفر المصانع حيث نمت الصناعة بينهم بسبب حاجات التجارة وهذا ما يفسر عملهم من أجل السيطرة على البحار. لفرنسا أرض جيدة، كما يقول ماهان، مناخ ملائم أيضا، ولكن شعبها يدخر ويقتصد وليس لديه شجاعة المخاطرة. ارتكب الفرنسيون أخطاء عندما أعطوا الأولوية للأعمال العسكرية على الصعيد القاري حيث قام لويس الرابع عشر باستخدام القوة في طرق خالية كليا من التأسيس على التجارة والتبادل، لقد تجاهل المسائل البحرية والأهمية الفيزيائية للبحار. وعندما انتصرت إنكلترا في النهاية، في القرن السابع عشر، على هولندا لم تستطع فرنسا منافستها سيطرتها الطويلة فيما يتعلق بالمحيطات.

كان مذهب ماهان واضحا في استخدام القوة البحرية، فمهمة الأسطول التجاري بسيطة: نقل الثروات لصالح شعوب البحر لذلك يجب أن تكون وفيرة وتصل بأمان إلى الطرق البحرية في المحيطات والتي يجب أن تبقى حرة ويتم الدفاع عنها في حالة تعرضها للتهديد. لكن طرائق استخدام الأسطول، وفق ماهان، يجب ألا تكون حرة تماما، فهي تعتمد على نقاط ارتكاز، دعم، تصليح، التزويد بالوقود، تنتشر في جميع أنحاء العالم بفضل امتلاك المستعمرات، كما يجب أن تكون على اتصال مع القاعدة الوطنية، كما شبكة الاتصالات اليوم، هذه القاعدة الوطنية هي المكان الذي تتم فيه صياغة الاستراتيجية العليا ويتم التفكير فيها، في النتيجة ستكون الاستراتيجية في خدمة وضع القوة البحرية في التنفيذ.

لم يكن تفسير ماهان جغرافيا خالصا. لقد شدد على قراءة الحالة البريطانية وثباتها فيما يتعلق بالسياسة التجارية لاسيما في عهد الملكة إليزابيت حيث تحولت هذه السياسة إلى عمل منهجي طيلة القرن الثامن عشر. ركز على التكامل في العقلية الأنكلو ـ سكسونية بين الحرب والتجارة (حيث تتوقف الحرب عندما يتم احترام المصالح التجارية). رأى ماهان أن الدور البريطاني انتهى مع عام 1900 حيث انتقلت الحالة بشكل طبيعي إلى الولايات المتحدة الأميركية لأنها "في نفس الوضعية الجغرافية لإنكلترا وهي تسير في نفس الاتجاه". لكن الولايات المتحدة وبسبب حجمها الكبير ولأنها تشكل جزيرة أكثر مركزية وضخامة في عالم المحيطات هي الأكثر قدرة على الاستجابة للتحديات العالمية. أما فيما يتعلق بالثقافة والإيديولوجية فقد شدد ماهان على موضوع الهيمنة البحرية والعالمية الأنكلو ـ سكسونية. حدد ماهان الشروط التي تؤثر على "مذهب استخدام القوة البحري" وقدمها كعوامل حتمية:

1) تحديد جغرافية الدولة وقدرتها على التحكم بهذه الجغرافية،

2) الأخذ بعين الاعتبار الشكل الطبيعي والفيزيائي وهي نقطة مرتبط بالسابقة: المناخ، التربة والإنتاج وارتباطه بالتجارة البحرية،

3) الامتداد الإقليمي،

4) عدد السكان وكفاءاتهم الطبيعية، فالارتباط بالمهن البحرية هو عنصر هام من عناصر القوة البحري، 5) خصائص الحكم والمؤسسات الوطنية هي أمو جوهرية حيث هناك خصوصية برلمانية في العالم الأنكلو ـ سكسوني.

المصدر:

https://arabprf.com/?p=474

https://elearning-facdr.univ-annaba.dz

https://asbarme.com/blog.php?id_blog=424&sub_blog=2147483659&name_blog